المطامع الاسرائيلية وعجز الطبقة الحاكمة وآفاق الحركة الوطنية في لبنان

بقلم : هيثم كمال

كنا قد اوضحنا في العدد السابق من « الهدف » حقيقة المطامع الاسرائيلية التوسعية ، لاغتصاب جنوبي لبنان، وذلك على ضوء من المستندات والاحصاءات المتوفرة ، وعلى ضوء العديد من القرائن الملموسة التي تؤكد هذه المطامع ، وانتهينا الى السؤال التالي وهو : انه طالما لدى اسرائيل مثل هذه المطامع الواردة اصلا ضمن مخططاتها التوسعية، وذلك منذ ان عقد مؤتمر (بال الصهيوني) عام ١٨٩٧ ، فلماذا لم تحتل اسرائيل جنوبي لبنان، في حرب الخامس من حزيران ؟ .

صحيح ان اسرائيل من الناحية العسكرية كان بمقدورها ان تحتل جنوبي لبنان ، وان تضمه الى رقعة سيطرتها واغتصابها . الا ان هنالك مجموعة من الاعتبارات ، لا يمكن باي حال تجاهلها او التقليل من اهميتها ، بوصفها كانت تشكل عوائق مانعة امام اسرائيل ، وسيطرتها على الجنوب .

■ ١ ـ ان اسرائيل في حرب الخامس من حزيران ارادت ان تتخذ من اعمال الفدائيين التي كانت آنئذ في طورها الجنيني ، ذريعة لشن حرب على الدول العربية ، التي كانت تساعد بشكل او باخر قضية النضال الفلسطيني وتعطف عليه (سوريا ـ ج.ع.م) . مدفوعة بذلك باهداف سياسية واقتصادية ، ابرزها تامين اعتراف الدول العربية باسرائيل ككيان قائم . وبالتالي انهاء حالة العداء مع العرب ، فيترتب على ذلك فتح الاسواق العربية ، امام المنتجات والسلع الاسرائيلية ، حيث تضمن اسرائيل لنفسها وضع حد لازماتها الاقتصادية والمالية .

ولقد كانت كل من مصر وسوريا الحلقة الاقوى بالنسبة لكل الدول العربية ، امام تنفيذ مثل هذه الاهداف وما يشابهها ، والتي في حال تحطيمها والتغلب عليها يسهل على الاهداف والمصالح الامبريالية والصهيونية ، ان تشق طريقها نحو التحقيق بشكل كامل .

■ ٢ ـ ان السيطرة على الضفة الغربية ، وغزة بنوع خاص ، كانت ضمن مخطط تطويق غالبية الشعب الفلسطيني ـ الطرف الرئيسي في عملية الصراع ـ في معسكرات اعتقال جماعية يسهل من خلالها على اسرائيل ، ان تعزل غالبية الشعب الفلسطيني ، وتشل حركة نضاله الى حد بعيد .

■ ٣ ـ تتضح هذه الحقائق بشكل قوي ،من خلال كل ما دلت عليه الحوادث ، والتطورات بعد الخامس من حزيران ، بالرجوع ، الى مشروع روجرز نتاكد من نصوص كافة الاهداف الصهيونية والامبريالية ، التي تحدثنا عنها .

فمشروع روجرز ينص صراحة على انهاء حالة العداء وعلى توفير جو من التعايش « الودي » والتعامل السياسي ، والاقتصادي بين العرب واسرائيل .

■ ٤ ـ نتيجة لهذا التخطيط الامبريالي ـ الاسرائيلي . لم يكن لبنان يشكل اي خطر جدي او اي عائق موضوعي امام تنفيذ هذا المخطط ، بل كان لبنان بحسبان المخطط ـ هو الحلقة الاضعف في الجبهة العربية المتاخمة لاسرائيل ، كما ان هناك اطمئنانا كاملا من الدوائر الامبريالية والصهيونية على « حسن سلوك » الرجعية اللبنانية ، خاصة ، من حيث التصدي لاية قوة تقدمية او قتالية ، تناضل ضد مخططات الامبريالية والصهيونية .

■ ٥ ـ ارادت اسرائيل ايضا من عدم احتلالها لجنوبي لبنان ان تشيع في الاوساط العالمية ، انها دولة لا تعتدي الا على من يحرض ضدها ، او ينوي الاستعداد لمواجهتها ، وتهديد كيانها . بدليل ـ هكذا تزعم اسرائيل ـ انها لم تحتل جنوبي لبنان ، وذلك لان لبنان لم يدخل الحرب الاخيرة ضدها .

■ ٦ ـ كانت اسرائيل وما زالت ترى انه بوسعها ان تدخل الاراضي اللبنانية ، وتحتل منها ما تشاء ، وتتصدى لاية مقاومة قد تنشا فيها ، دون ان يثير ذلك اي ردود فعل حقيقية او معاكسة من النظام . وعلى هذا فليس مطلوبا اي احتلال لجنوبي لبنان ، لان ذلك من شانه ان يخلق حالة ثورية جديدة ليس لمصلحة اسرائيل ، ولا لمصلحة الرجعية اللبنانية توفيرها.

كما ان هذا الاحتلال سوف يترتب عليه بالضرورة تفريغ قسم من القوة العسكرية الاسرائيلية ، لتامين متطلبات وترتيبات الاحتلال وضمان استمراره ، في وقت كانت فيه اسرائيل تشعر بامس الحاجة الى تكثيف كل قواها العسكرية ، في المناطق والحدود العربية الاخرى حيث المقاومة والمناهضة للاحتلال اشد ، وحيث الوضع اكثر صعوبة ، وتازما .

لاجل هذه الاسباب كما نعتقد ، لم تحتل اسرائيل جنوبي لبنان ، ولم تلجا الى شن هجماتها وارهابها على مناطق الجنوب ، واحتلال اجزاء معينة بقصد السيطرة على مواقع الفدائيين ، والتحكم بنشاطهم ، الا بعد ان بدا العمل الفدائي يشكل خطرا فعليا على امنها ، واستقرارها العسكري على امتداد الحدود اللبنانية (هذا الاستقرار الذي دام اكثر من عشرين عاما) .. والا بعد ان فشلت الرجعية اللبنانية وقواها القمعية ، في منع العمل الفدائي ، من التسرب الى الاراضي اللبنانية ، وبالتالي بعد ان فشلت في عزله ، وتصفيته ، من خلال سلسلة المعارك، والمؤامرات ، التي خاضتها ضد حركة المقاومة. مما يؤكد ويدعم تلك الاسباب التي تحدثنا عنها، بوصفها كانت تحول دون احتلال العدو الاسرائيلي لارضنا في الجنوب .

ان عدم احتلال اسرائيل للجنوب في حرب حزيران لم يكن نتيجة ضعف عسكري كما هو معلوم ، ولم يكن نتيجة عدم الرغبة في الاحتلال والتوسع كما اتضح ، ولكن لاسباب تكتيكية مرحلية ليس الا .

ان الخطر الاسرائيلي جاثم بشكل قريب جدا، ليس على الجنوب فحسب . بل انه يتهدد لبنان بشكل عام ، وفي هذا لا نذيع سرا على الاطلاق ، او نكتشف لغزا مستعصيا . اذ بات معلوما ، ان الجنوب خاصة ، واجزاء اخرى من القطر اللبناني تظهر على الخرائط التي تعدها دوائر الامبريالية ، والصهيونية ، كصورة لمستقبل اسرائيل ، في المدى المقبل .

لماذا لا يتحرك النظام ؟

على هذا الاساس ، ونتيجة لتوافر الادلة الفعلية التي تؤكد نوايا اسرائيل التوسعية في احتلال الجنوب ، وتهديد اجزاء لبنانية اخرى، يهمنا ان نعالج الموضوع الثاني في سياق هذا المقال ، وهو : لماذا لا يتحرك النظام لمجابهة الخطر الاسرائيلي ؟ هل لان النظام عاجز فقط او لانه لا ينوي القيام باي اجراء ضد العدو اصلا ؟

ان النظام اللبناني القائم ، ليس عاجزا عن القيام باي اجراء مضاد لاسرائيل فقط ، بل انه يرفض اصلا ان يقوم باي دور جدي في المعركة . والنظام ، بسلوكه هذا يدافع عن مصالحه وامتيازاته الطبقية ، ومصالح وامتيازات الاستعمار الجديد المرتبط به .

فلبنان ، في «حالة حرب» مع العدوالاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ ، ومع هذا لا يوجد في لبنان حتى الان اي قانون للتجنيد الاجباري ، ولم تبذل الطبقة الحاكمة اي جهد حقيقي من اجل عمليات ومهام التحصين والتسليح في الجنوب عامة والقرى الامامية بنوع خاص ، في الوقت الذي اقامت فيه اسرائيل على امتداد الحدود اللبنانية مستعمرات مدججة بالسلاح وادوات التدمير، وفي الوقت الذي كانت فيه حتى قبل ٥ حزيران، تسرح وتتجول على طول الحدود وداخلها فتخطف ، وتأسر ، وتقتل ، دون ان تعترضها اية مقاومة من النظام ، بل اي « استنكار » ولو من باب « رفع العتب » ، بل على العكس تماما اذ كانت الرجعية اللبنانية ، تبدو ، وكانها مكلفة بحراسة الحدود ، من اي نشاط مضاد للعدو !

ولم تعدم ، الرجعية اللبنانية العميلة وسائل التضليل والخداع لاخفاء حقيقة تخاذلها ، وتواطئها . فكانت تروج ، وما زالت ، بان لبنان ليس بوسعه ان يسهم قتاليا ضد اسرائيل باية نسبة ، وذلك ـ حسب ادعائها ـ لانه (بلد له وضعه الخاص) . ولان « قوة لبنان في حياده ».

ولذا ، خرجت الرجعية اللبنانية بعد هزيمة حزيران ، لتجهر بانها لم تشارك في معركة حزيران استجابة منها لداعي « الحكمة » و « نداء العقل » . و « ان لبنان لو اشترك في هذه المعركة ، لما اضاف سوى ارض محتلة جديدة ».

هكذا ، وبمنتهى البساطة والوقاحة ، صورت الرجعية تخاذلها وتواطئها في معركة حزيران ، وصورت ذلك على انه استجابة لنداء «الحكمة » و « العقل » !! متعمشة بما اصاب الانظمة الوطنية من انتكاس وهزيمة ، ومستفيدة من هذا الواقع الناشيء لتسدد ، وكالعادة لدى انحسار الموجة الوطنية العربية ضرباتها الى القوى التقدمية اللبنانية وجماهيرها ، ولتطعن من الظهر كل فدائي يعبر الحدود اللبنانية الى مقاتلة العدو !

الرجعية اللبنانية واحد من معسكر الاعداء

ان الرجعية اللبنانية ، ضمن هذا الاطار ، تؤدي دورها ، كواحد من معسكر اعداء حركة التحرر الوطني العربية ، وثورتها المسلحة ، المجسدة بالعمل الفدائي ، وكمنفذ امين وشرس لمخطط الامبريالية وسائر القوى المضادة ، في عزل لبنان ، عن اية مشاركة عربية تقتضيها ضرورات النضال المشترك ضد اسرائيل .

الا ان الاحداث التي تفجرت ومنذ الخامس من حزيران وحتى الان تؤكد بالملموس ، فشل الرجعية اللبنانية في تنفيذ هذا المخطط وتحقيقه بشكل تام وكما صممته دوائر الامبريالية والصهيونية .

فعدوان المطار ، واحداث نيسان ـ تشرين ، وما نتج عنها من تطورات لاحقة ، ادلة تشير الى ان الرجعية تفشل فشلا ذريعا في اخفاء وجه لبنان العربي ، وعزله عن اية مشاركة ، تفصل تراص القوى الثورية وحركة الجماهير الوطنية مع العمل الفدائي ، في سائر الاحداث ، والمعارك .

كما اكذب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة كل الدعوات المشبوهة الى الاستسلام والركوع لم تعد مجدية ، من طراز « تحييد لبنان » و « تدويله » وهي النغمة التي يلوكها غلاة الرجعية اللبنانية منذ عدوان المطار الشهير : (تصريح شمعون ـ اده) الى مجلة « لوك » الامريكية ، تصريحات الجمل المحمومة .. الخ .. الخ .

العهد الجديد هل اضاف جديدا ؟

ان الرجعية اللبنانية اذن ترفض القيام بمهام لحماية ابناء الجنوب ، او القطر اللبناني عامة من الخطر الصهيوني .

وفي هذا العهد (الذي شبهوه بالثورة) استمرار لنفس الخط ، القائم اصلا منذ [illegible] النظام . فالبيان الوزاري ، وكذلك ، سائر التصريحات الصادرة عن اركان العهد الجديد لم تمس قضية الاعتداءات الاسرائيلية ، او الخطر الاسرائيلي الا مسا عموميا انشائيا ، فارغا من اي مضمون . والظاهر ان العهد يعتبر معركته المصيرية انما هي مع (اصحاب العربات) . و (اصحاب المنازل الفقيرة) في ضواحي بيروت ! .. ومع بعض الرؤوس الصغيرة من الموظفين . وليس مع اسرائيل ، او الامبريالية .

ان آذاننا سئمت كل هذه الضجة المفتعلة التي تحيكها الاصابع المشبوهة والتي لا تكاد ترى عبر كل دويها الاجوف اية معالجة لا من قريب ولا من بعيد لمسالة الخطر الاسرائيلي الجاثم على حدودنا ولمسالة التسليح والتحصين .

(يبدو ان هذه الامور ثانوية جدا ولا تحتاج الى همة الشباب ابدا !) .

الارتباط بالامبريالية هو الحائل الجوهري

ان اية مشاركة هي مستحيلة ، ليس لان الامكانات المالية غير متوفرة ـ كما يشيع النظام ـ ولكن النظام مرتبط بشكل كلي بعجلة الامبريالية، وعندما نؤكد على هذا السبب الجوهري . لانه لا يجوز ان نبحث الاطماع الاسرائيلية بمعزل عن الاطماع الامبريالية في الوطن العربي من جهة ، ولانه من جهة ثانية يجب الا يغيب عن البال اطلاقا ، عمق الترابط القائم بين مصالح الامبريالية والصهيونية .

ان هذا الترابط الوثيق والتام ، يستدعي بالضرورة ، ضغطا مستمرا من الامبريالية على الاقطار التابعة لها ، لشلها في اي صدام مع اسرائيل ، وذلك لان اي قتال ضد اسرائيل هو قتال ضد الامبريالية ، وسائر مصالحها ، ومرتكزاتها في الوطن العربي .

تتضح هذه الحقيقة لو توقفنا قليلا عند طبيعة وجود اسرائيل .

اسرائيل قاعدة عسكرية لحماية المصالح الامبريالية

ان الامبريالية ، عندما زرعت اسرائيل ،كيانا عنصريا فاشيا ، من طراز استعماري جديد ليس بدوافع « يقظة ضميرية » ، وليس انخداعا باساطير اليهودالدينية ، او استجابة لضغوطات حادة من الصهيونية .

ان فهم واقع اسرائيل ، ووجودها ، على هذا النحو ، فهو فهم خاطيء علميا ، وتدحضه كافة الوقائع دحضا مباشرا .

ان اي فهم لاسرائيل بمعزل عن فهم النظام الامبريالي العالمي ومخططاته في السيطرة والقهر والمحافظة على امتيازاته الطبقية القائمة على استغلال الشعوب واضطهادها ، هو فهم مثالي، وسطحي .

وان اي فهم للحركة الصهيونية العالمية على انها حركة دينية ، او الى ما هنالك من تفسيرات مثالية ، هو فهم مغاير للصواب .

ان الصهيونية في الاساس هي ايديولوجية البرجوازية اليهودية الكبيرة ـ كما حددها لينين ـ .

وبفهم المحتوى الطبقي للصهيونية بشكل علمي يتاح لنا ان نفسر ببساطة مدى وعمق الترابط القائم بين الصهيونية والامبريالية .

لذا ، فانه عندما نشدد على عدم قدرة النظام اللبناني او اي نظام رجعي آخر على مجابهة اسرائيل ، فيجب ان نشدد بنفس الدرجة من العمق على حقيقةهذا العجز ، واسبابهالجوهرية الكامنة .

ان ارتباط هذه الانظمة الرجعية ـ ومنها لبنان ـ بالامبريالية يجعل منها بصورة مباشرة، ليس انظمة معادية لاسرائيل بمعنى الكلمة الجذري ، وليس انظمة مستعدة للقتال ضدها، بقدر ما تظهر حقيقتها ، كانظمة يكرس بقاؤها في مواقع السلطة ، بقاء اسرائيل . واستمرار سيطرة الامبريالية ، واضطهادهالشعبنا العربي.

على ضوء هذه الحقائق ، يتاكد لماذا يرفض النظام اي اسهام في المعركة . وتتاكد ايضاهشاشة كل التبريرات الملفقة التي يسوقها النظام في معرض الدفاع عن تخاذله ، والتي لا تعني في نهاية الامر سوى الركوع امام مشيئة الامبريالية والصهيونية والاستسلام لها .

وهكذا ، يظهر ان القتال ضد اسرائيل يتطلب تحررا من السيطرة الامبريالية ، وان التحرر من السيطرة الامبريالية يتطلب بالضرورة نسف وتدمير كافة ادواتها الطبقية المحلية ، وهنا ندخل في صلب الموضوع الثالث من مواضيع هذا المقال، وهو : لماذا من مصلحة الجماهير الشعبية في لبنان ، ان تنمو حركة المقاومة ، وان تزداد فعالية ؟

اسباب تاييد الجماهير لحركة المقاومة

يخطيء كل الخطا من ينظر الى حركة المقاومة الفلسطينية نظرة سطحية ، تكتفي باعتبارها ظاهرة تحرك جماهيريعفوي طاريء ، حرض عليه هذا الزعيم او ذاك .

ان ممارسة الكفاح المسلح ، واقبال الجماهير على الموت مسالة لا يمكن ان تطفو على السطح، دون ان تستند الى اساس تعبوي ، وفكري ، تصبح الجماهير معه مقتنعة ليس بجدوى الكفاح المسلح وفائدته فحسب ، بل ومؤمنة ايضا بانه الاسلوب الذي يتصدر كافة الاساليب الكفاحية الاخرى بقدرته على الحاق الهزيمة باسرائيل والامبريالية والرجعية العربية ، وحسم الصراع القائم بشكل جذري .

ان حركة المقاومة ، لم تنبثق عفوا او فجاة بمحض الصدفة القائمة على الارتجال ، وذلك على اثر هزيمة حزيران ، (على الرغم من كافة الاثار العفوية التي لحقت بها) .

فالواقع انه بالرجوع الى نضال شعب فلسطين داخل ارضه قبل الـ ٤٨ ، وبالرجوع الى نضال الجماهير الفلسطينية المسلح اثر النكبة مباشرة. وكذلك ، بالرجوع الى نضال الجماهير العربية ضد السيطرة الاستعمارية ، ورفضها القاطع للاحتلال الصهيوني . والتفاف هذه الجماهير في كافة المعارك التي خاضتها قوى التحرر العربية سواء في الـ ٥٦ او الـ ٦٧ . وتاييد هذهالجماهير بشكل عارم ، لاستمرار النضال ضد كافةالقوى المضادة ، تتوفر لدينا ادلة ملموسة ، على مدى ما توصلت اليه جماهيرنا العربية من مستوى تعبوي اصبحت من خلاله مستعدة للموت من اجل انتصار قضاياها العادلة ، ولاستمرار خوض المعارك بصورة دائمة لا تقطع او تذبذب فيها ، وذلك لان الجماهير تدرك بحسها السليم ان معاركها مع اعدائها ، هي معارك مستمرة لا تعرف الانقطاع ، بل ان الانقطاع فيها يعني الفشل والضياع . اما الاستمرار فمعناه ان اعداء الجماهير تبقى معرضة للهجوم ، ومهددة بالموت في كل لحظة .

ان الانقطاع عن القتال يعني استسلام الجماهير لسيطرة اعدائها ، ومن هذا الادراك الجماهيري السليم بالضبط ، كان التاييد العارم لحركة المقاومة الفلسطينية عشية ما بعد هزيمة الـ ٦٧، باعتبار ان حركة المقاومة قد شكلت في نظر الجماهير الرد التاريخي والحاسم على الهزيمة، وعلى عجز البرامج البرجوازية الصغيرة واساليب مواجهتها التي اثبتت فشلها ، وعقمها .

استحالة تصفية المقاومة

صحيح ان حركة المقاومة ، على هذا الاساس قد شكلت البديل التاريخي لبرامج البرجوازية الصغيرة ، وقياداتها ، الا انها ، على المستوى العملي ، ما زالت في طور لم تتهيا فيه بعد لفرض جذرية برامجها واساليبها الكفاحية (المراهنة هنا على الفصائل اليسارية من حركة المقاومة بنوع خاص بحكم التزامها بايديولوجية الطبقة العاملة وقيادتها) .

ولكي تتمكن من ذلك ، لا بد ان تتفجر في طريقها مجموعة من المعارك الضارية ، لا بد ان تخوضها.

ولا شك ان اخطر هذه المعارك واشدها شراسة تلك التي تقوم بين حركة المقاومة ، وبين الانظمة الرجعية ، باعتبار ان حركة المقاومة تمثل رد الجماهير العربية على الهزيمة ، واصرارها على مواصلة القتال والكفاح ، وباعتبار الانظمة الرجعية ، انظمة عميلة مرتبطة موضوعيا بالاستعمار العالمي وخاضعة لمخططاته القائمة اصلا على تثبيت كيان اسرائيل المصطنع بوصفه يمثل كلب حراسة شرس لمصالح الامبريالية من وطننا العربي .

ان مثل هذه المعارك قد كلف حركة المقاومة والجماهير الفلسطينية والاردنية واللبنانية ، حتى الان اكثر من خمسة عشر الف شهيد عدا آلاف الجرحى والمشوهين بفعل السعار الهمجي الرجعي على ارض الصراع ضد انظمة العمالة ، وهي ستكلف بالتالي وعلى المدى المقبل والبعيد عشرات الالاف من الشهداء والضحايا .

ان المعارك التي تفجرت حتى الان ، قد بلغت من الضراوة والهمجية الحد الكبير ومع هذا ، فان حركة المقاومة ، لم تسحق ولم تصف، فعلام تدل هذه الظاهرة ؟

انها تدل ، وتبرهن بشكل مباشر على استحالة تصفية المقاومة .

لماذا ؟

■ اولا : لان حركة المقاومة تشكل طليعة خط الجماهير الصاعد ، وبمعنى ادق : خط التاريخ الصاعد في حركة تطوره ، الى الامام .

هذا التطور الآخذ يوما بعد يوم بالتبلور والوضوح والنضوج عبر مسيرة الصراع لتصفية السيطرة الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، وهي من هنا بالضبط ، تستند الى رصيد ضخم وهائل هو الجماهير العربية الواسعة المنتشرة في اقطار الوطن العربي ، صاحبة المصلحة في احداث الثورة الوطنية الديمقراطية العربية .

■ ثانيا : لان اسرائيل بحد ذاتها تشكل عنصر قلق وتوتر دائمين في المنطقة العربية . ـ مضافا الى كافة عوامل القلق والتوتر الاخرى الناتجة بالطبع ، عن انقسام المجتمع العربي الى طبقات تتناقض وتتصارع فيما بينها ـ بحيث يصبح من المستحيل على ضوء هذا القلق والتوتر القائمين ان تخمد حركة النضال الجماهيري ، او ان يميع واقع تفجر التناقضات الطبقية المتلاحق بشكل او باخر .

فوجود اسرائيل ، بشكل تحديا مباشرا ، واستفزازا يوميا ، وعدوانا قائما الخ ... وكل هذه العوامل ستحرك بالضرورة حركة الجماهير، وستحرك بالضرورة ايضا بل تفجر بحدة اشد التناقضات الطبقية وتزيد من تفاقمها بين الطبقات صاحبة المصلحة في التحرير والثورة الديمقراطية ، وبين الطبقات الرجعية المعادية والمرتبطة بالامبريالية ، والصهيونية .

ومن هنا ، سوف تكتشف الجماهير العربية ـ ومنها اللبنانية ـ في مجرى الصراع والنضال. والتجربة الحية ، ان النضال لاسترجاع فلسطين هو نضال قومي وطبقي في نفس الوقت. وان هذا النضال بناء لذلك ، ليس محصورا في نطاق الفلسطينيين وحدهم . وذلك ، لان ارض الصراع والتناقضات ليست محددة بفلسطين وحدها ، بل هي قائمة على امتداد الارض العربية كلها .

المقاومة مستمرة في الصمود والقتال

لهذا ، فان حركة المقاومة بوصفها تمثل الان طليعة النضال ضد اسرائيل والامبريالية والرجعية ، سوف تعمق تلك التناقضات وتزيدها حدة ، من خلال اصرارها على الصمود والقتال، وهنا ، بالضبط ، سوف تتبخر كل مشاريع التسوية الاستسلامية ، وتعجز ، عن انهاء القضية الفلسطينية .

فماذا سيتولد عن ذلك ؟

سيتولد استمرار الخطر الاسرائيلي ، واستمرار العدوان الاسرائيلي ، اللذين ترفض الرجعية اللبنانية اتخاذ اية خطوات جدية لمجابهتهما . حتى وان ارادت فانها تعجز عن توفير امكانات الدفاع بشكل تام . وهذا العجز الدفاعي هو جزء من عجز النظام العام ، الناتج عن طبيعة تركيب الاقتصاد اللبناني ، المعتمد بالدرجة الرئيسية على قطاع الخدمات ، والمرتبط بقيود التبعية للاحتكارات الاجنبية .

ان القتال والصمود ، يحتاجان الى اقتصاد وطني سليم متحرر من التبعية ، حتى يؤمن للبلاد ما تحتاجه فعلا من امكانات الدفاع والقتال .

ان قيام هذا الاقتصاد الوطني لن يتحقق الا بواسطة تحطيم القاعدة الاقتصادية للنظام الراهن ونسف كافة بناها الفوقية : السياسة والايديولوجية المعبرة عنها ، وهذا هو هدف النضال الثوري التقدمي في لبنان ، المعبر عن تطلعات ومصالح الجماهير اللبنانية ، وسائر المتضررين من نظام الاربعة بالمئة .

النظام البديل

ومن هنا فان النظام البديل والمطلوب ، لكي ياخذ لبنان دوره كبلد عربي ، تتهدده الاخطار الامبريالية والصهيونية . ولكي يؤمن الحماية الفعلية للجماهير اللبنانية ،يوفر ويحقق ما يلي:

١ ـ تصفية الشركات الاجنبية الاحتكارية .

٢ ـ القضاء ، اقتصاديا ، على الطبقة البرجوازية الكبيرة .

٣ ـ القضاء على الاقطاع .

٤ ـ بناء صناعة وطنية بمساعدة ودعم المعسكر الاشتراكي .

٥ ـ تحقيق تغييرات جذرية في الزراعة اللبنانية .

٦ ـ بناء قدرة قتالية ودفاعية قوية ، تفي باغراض الدفاع الوطني (بدعم ومساعدة المعسكر الاشتراكي) .

٧ ـ تحقيق مطالب الجماهير الشعبيةوحقوقها المشروعة .

٨ ـ تامين الدعم المطلق للثورة الفلسطينية.

وهكذا ، يتضح ، ان النتائج السياسية والاقتصادية المترتبة على استمرار حركةالمقاومة وازدياد فعاليتها ، هي نتائج تخدم بشكل موضوعي مصالح الجماهير اللبنانية الشعبية ، صاحبة المصلحة في احداث الثورة الوطنية الديمقراطية ، في لبنان .

وبمعنى اوضح : فانه لكي يصمد لبنان في وجه الخطر الاسرائيلي الداهم ، ولكي يهيىء لنفسه ظروف المشاركة كبلد عربي ، في المعركة المصيرية ، لا بد من الاطاحة بالرجعية المهيمنة.

وواضح تماما ـ كما اسلفنا ـ ان الاطاحة بها هي لمصلحة الجماهير الشعبية الكادحة والمتضررة بشكل قاس وحاد ، من استمرار هيمنةالرجعية واستئثارها بالارباح الفاحشة ، على حساب الجماهير ، وعلى حساب تامين امكانات الدفاع عن ارض الوطن وحمايتها .

في العدد المقبل : مناقشة الموضوع الاخير من هذا المقال وهو يتناول اسباب هزال دور الاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية بالقياس الى مهماتها في هذه المرحلة .